الفصل الأول

استخلاصٌ لأهمِّ ما صُنِّفَ في نصائح الكتابة بأوْجز إشارةٍ وألطف عبارة

obeikan.com

obeikan.com

(١)

التكوين العلميّ للكاتب:

ما لا يدخل ضمن (تخصص الكاتب) و(علوم اللغة)، مما يندرج تحت مسمَّى «الثقافة العامة» فينبغي للكاتب أن يكون ضاربًا في كل فنٍ من فنونها بسهم، مطَّلعا على المعلوم من سائر العلوم بالضرورة؛ مما لا يسع أحدًا جهله.

في «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» يقول ابن الأثير: «وبالجملة فإن صاحب هذه الصناعة (صناعة الكتابة) يحتاج إلى التشبث بكل فن من الفنون، حتى إنه يحتاج إلى معرفة ما تقوله النادبة بين النساء، والماشطة عند جلوة العروس، وإلى ما يقوله المنادي في السوق على السلعة، فما ظنك بما فوق هذا؟

والسبب في ذلك أنه مؤهل؛ لأن يهيم في كل وادٍ، فيحتاج أن يتعلق بكل فن».

أما التخصص الذي يخوض فيه الكاتب؛ فليس له إلا أن يكون محيطًا به علمًا ودراسة. ولا يعني علمه بفنٍ من الفنون أن يكون عالمًا بالكل، وأن يتناول بالكتابة ما شاء من مسائل العلم بلا علم! فينبغي مراعاة التخصص وضرورة التمكن منه.

وأما علوم اللغة؛ فلا مناص للكاتب -أيضًا- من التمكن منها. ومن الآفات المحدثة، تعجُّل كثير من ذوي الميل الأدبي والموهبة، وإسراعهم إلى الكتابة دون تحصيلٍ علمي كافٍ في جانب اللغة.

يظهر ذلك من خلال العجائب التي يأتون بها في كتاباتهم، مما لا يخفى على من له أدنى اطلاع على كلام العرب. وهذه كما قلت من الآفات المحدثة التي لم تكن في السابقين ممن سلكوا هذا السبيل؛ إذ كان الواحد منهم قبل أن يخط حرفًا؛ يرحل إلى مواطن الأعراب، ومشايخ الفصحى، يأخذ عنهم علوم اللغة، ويتعلم منهم سليم الكلام.

فإذا عُلم ذلك؛ فإن الحد الأدنى -كما ينصح المختصُّون- الذي ينبغي أن يعيه الكاتب في النحو والصرف هو إتقان الأحكام الواردة في «ألفية بن مالك» و «لامية الأفعال» له.

والنحو: هو ما يبحث في الجملة العربية وفي تركيبها.

والصرف: هو ما يبحث في بنية الكلمة العربية.

فالعلم بهما يضمن فصاحة الكتابة، وينأى بالكاتب عن إيراد لفظة خاطئة في بنيتها، ويجنِّبه اللحن والخطأ في التراكيب.

ثم الحد الأدنى في البلاغة: فهم «الجوهر المكنون» ودراسة شروحه، مع

الاعتناء بكتب البلاغة الأصلية، وبتطبيق القواعد البلاغية على القرآن الكريم.

ثم إنه ينبغي للكاتب أن يكون له ورد من القراءة في بعض المعاجم المشهورة كـ «المصباح المنير»، أو «القاموس المحيط»، أو «لسان العرب»، أو «تاج العروس»، وإن قصرت همته؛ فـ «مختار الصِّحاح».

(٢)

ومن المُسَلّمات في شأن ما يمتلكه الكاتب من أدوات؛ إحاطته بالإملاء إحاطة تامة، لتسلم كتابته من الأخطاء. وكتاب «قواعد الإملاء» لنصر الهوريني من أنفع وأجمع ما صُنِّف في هذا الباب.

(٣)

مهارتك في استخدام علامات الترقيم؛ يزيل عنك عبئًا كبيرًا في توضيح المراد، وإيصال المعنى. ولعل كتاب «الترقيم وعلاماته» لأحمد زكي باشا هو أحسن ما صُنِّف في شأن الترقيم، وهو أول كتاب يوضع فيها.

(٤)

الكاتب والاطلاع الأدبي:

ممَّا يصقل الموهبة وينمِّي الملكة؛ اطلاع الكاتب على الإبداع الأدبي لغيره من الكتَّاب، سواء كان هذا الإبداع لكتَّاب قدامى أو متأخرين. ولا يقتصر على الإبداع العربيّ وحده، بل يتعداه إلى العالميّ أيضًا، خاصة وقد أبدع الغربيون في بعض المجالات الأدبية التي ليست من صميم الأدب العربيّ كالقصة والرواية.

ومن الاطلاع: حفظ ما تيسَّر من أشعار العرب التي اتفق النقاد على أنها في ذروة التعبير الأدبي الراقي، كالمعلقات الجاهلية، ودواوين المتنبي والبحتري وأبو تمام، وديوان الحماسة للأخير أيضًا، بالإضافة إلى المفضليات للمفضل الضبي، والأصمعيات للأصمعي عبد الملك بن قريب.

إلى جانب دواوين بعض شعراء النهضة الحديثة مثل البارودي وشوقي وحافظ، وبعض من شعر بعض شعراء مدرسة الشام.

ومن الإطلاع كذلك: إدمان النظر في كتب الأدب المشهورة، والتي يرتاض بها الكاتب على جودة الأسلوب وحسن البيان، مثل: أغاني الأصبهاني، وكامل المبرد، وأمالي القالي، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والبيان والتبيين

openkan.com

للجاحظ، ونهج البلاغة المنسوب لعليّ رضي الله عنه، وزهر الآداب للحصري، ومقامات الحريري، والأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع، ومن كتب المتأخرين: نظرات المنفلوطي وعبراته، ووحي القلم للرافعي، ووحي الرسالة للزيات.

ومن الاطلاع كذلك: قراءة كافة أعمال ذوي الأساليب المتميزة من أدباء العربية أرباب البيان، كالجاحظ، وابن المقفع، والتوحيدي، وعبد الحميد الكاتب، وسهل بن هارون، وابن العميد، من المتقدمين. والرافعي، والمنفلوطي، والعقاد، والزيات، وشكيب أرسلان، من المتأخرين.

وكذلك فليكن اطلاع الكاتب على العلوم الشرعية في مؤلفات من كانوا يُعنون بتحريراتهم، فجمعوا إلى العلم الشرعي جمال الأسلوب وحُسن العرض، كابن الجوزي، وابن حزم، وابن القيم، والشاطبي، والشوكاني، من المتقدمين. ومحمد الخضر حسين، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد البشير الإبراهيمي من المعاصرين.

(٥)

ومن أهم ما ينبغي على الكاتب المريد ارتقاءً بصنعته الكتابية، والمبتغي بها مكانًا عليًّا؛ أن يكون اتصاله بالقرآن الكريم والسنة النبوية اتصالاً قويًّا،

وأن يقتطع لهما من وقته وردًا يوميًّا، يعكف عليهما فيه حفظًا ومدارسةً وطول تدبر. ويحيط بما استطاع من علومهما دون أن يطالب بالتخصص في أيٍّ منهما.

وما وجدت اتفاقًا بين أرباب هذه الصناعة قديمًا وحديثًا كاتفاقهم على أن أعظم الأسباب التي تمنح ملكة البيان وتقويها هي حفظ المستطاع من القرآن، والإكثار من تلاوته المصحوبة بتدبر؛ وذلك لما يحويه من صور النظم البديع، والتصرف في لسان العرب على وجه يملك العقول؛ لجريانه في أسلوبه على منهاج يخالف الأساليب المعتادة للفصحاء قاطبة، مع عدم خروجه عما تقتضيه قوانين اللغة.

في سياق حديثه عما يحتاجه الكاتب؛ قال ابن الأثير في «المثل السائر»:

«حفظ القرآن الكريم والتدرب باستعماله وإدراجه في مطاوي كلامه».

وتعليله لذلك:

«لأن فيه فوائد كثيرة، منها أنه يضمِّن كلامه بالآيات في أماكنها اللائقة بها، ومواضعها المناسبة لها، ولا شبهة فيما يصير للكلام بذلك من الفخامة والجزالة والرونق. ومنها أنه إذا عرف مواقع البلاغة وأسرار الفصاحة المودَعَة في تأليف القرآن اتخذه بحرًا يستخرج منه الدرر

والجواهر، ويودعها مطاوي كلامه، كما فعلتُه أنا فيما أنشأته من المكاتبات، وكفى بالقرآن الكريم وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام. فعليك أيها المتوشِّح لهذه الصناعة بحفظه، والفحص عن سره، وغامض رموزه وإشاراته، فإنه تجارة لن تبور، ومنبع لا يغور، وكنز يُرجَع إليه، وذخر يعوَّل عليه».

ثم الإكثار من مطالعة الصَّحيح من كتب السنة، فهي كنز ممتلئ بالأساليب البيانية الراقية، والثروة اللغوية والشرعية التي تُضفي على مادة الكاتب جمالًا وجلالًا ورونقًا.

والناظر في أعمال البارزين من كبار الأدباء وفحول الشعراء في تاريخ الأدب العربي من بعد مجيئ الإسلام؛ يجد تأثرهم واضحًا بالعبارات القرآنية والألفاظ النبوية، الأمر الذي أضفى على ما سطرته أيديهم من الفخامة والجزالة ما ميَّزهم عن سائر أقرانهم المعاصرين لهم، وجعل ما كتبوه خالدًا إلى يومنا هذا، وسيبقى كذلك أبدًا ما شاء الله له أن يكون.

(٦)

وممَّا ينهض بأسلوب الكاتب ويمكِّنه من الإتيان بالكلام الخالي من التعقيد، الخالص من التنافر وضعف التأليف؛ إحاطته بما أمكن من علم البلاغة.

ولأهميته، وعظم شأنه، وقوة حاجة الكاتب إليه؛ يقول أبو هلال العسكري في «الصناعتين»: «اعلم -علمك الله الخير، ودلك عليه، وقيَّضه لك، وجعلك من أهله- أنَّ أحقَّ العلوم بالتعلم، وأولاها بالتحفُّظ-بعد المعرفة بالله جلَّ ثناؤه- علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحقّ، الهادي إلى سبيل الرُّشد، المدلول به على صدق الرسالة وصحَّة النبوة، التي رفعت أعلام الحقِّ، وأقامت منار الدين، وأزالت شُبَه الكفر ببراهينها، وهتكت حُجُب الشك بيقينها. وقد علمنا أنَّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلَّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصَّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة، وجلَّله من رونق الطَّلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيَّرت عقولهم فيها.

وإنما يعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه، وقصورهم عن بلوغ غايته، في حسنه وبراعته، وسلاسته ونصاعته، وكمال معانيه، وصفاء ألفاظه. وقبيح لعمري بالفقيه المؤتمّ به، والقارئ المهتدى بهديه، والمتكلِّم المشار إليه في حسن مناظرته، وتمام آلته في مجادلته، وشدَّة شكيمته في حجاجه، وبالعربيِّ الصّليب (الخالص النسب)، والقرشي الصريح؛ ألّا يعرف إعجاز

كتاب الله تعالى إلَّا من الجهة التي يعرفه منها الزنجيّ والنبطيّ، أو أن يستدل عليه بما استدل به الجاهل الغبيّ».

(٧)

يحسن بالكاتب أن يكون على اطلاع بأمثال العرب؛ لمالها من أثرٍ في النفوس، وما تمتاز به من سرعة الحفظ، وشيوع في الناس، ومزج للهزل بالجد، وإشارةٍ إلى المعنى بطرفٍ خفيّ.

(٨)

أولِ اهتمامًا كبيرًا بالكتب التي تُعنى بصناعة الكتابة وتضع لها القواعد العامة، وتُعنى بطرائق الكلام، وسرد الأمثلة.

وأهم تلك الكتب: «أدب الكاتب» لابن قتيبة، و«أدب الكتَّاب» للصُّولي، و«كتاب الصِّناعتين» لأبي هلال العسكري، و«جواهر الألفاظ» لقدامة بن جعفر، و«المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» لابن الأثير، و«سحر البلاغة وسر البراعة» للثعالبي، و«الكناية والتعريض» للثعالبي أيضًا، و«معالم الكتابة ومغانم الإصابة» لعبد الرحيم القرشي.

(٩)

ابن الأثير: «اعلم أن صناعة تأليف الكلام، من المنثور والمنظوم، تحتاج

إلى أسباب كثيرة، وآلات جمَّة، وذلك بعد أن يركب الله تعالى في الإنسان الطبع القابل لذلك، المجيب إليه، فإنه متى لم يكن ثمَّ طبع لم تفد تلك الآلات شيئًا البتة».

(١٠)

وممَّا اتفقوا عليه -وقلَّ أن يتفقوا- أن التمكن في هذه الصناعة يأتي في المقام الأول بالقراءة الواسعة، ثم بالقراءة الواسعة، وبعد ذلك بالقراءة الواسعة!

(١١)

اعمد إلى كاتب ذا أسلوب متميز الخصائص في ألفاظه وتراكيبه ومعاينه (كالجاحظ من المتقدمين والرافعي من المتأخرين) وحاول محاكاة أسلوبه في الكتابة بعد اطلاعك على ما يقع تحت يديك من مصنفاته.

(١٢)

حاول -ما استطعت إلى ذلك سبيلاً- نثر قصيدة ذات معنى جيِّد بأسلوبك (تحويل القصيدة من نظم إلى كلام منثور).

(١٣)

اعمد إلى نصّ نثريّ متميز واقرأه بتمعّن ورويَّة، وأعد قراءته مرات عدة، ثم ابتعد عنه، وأعد كتابته بأسلوبك، وارجع بعد ذلك إلى النص الأصلي مرة أخرى، وقارن بينه وبين نصِّك، ومن المقارنة تستطيع معرفه مواطن إحسانك وإخفاقك، فتأتي على الأولى فتصقلها، وعلى الأخرى فتجتنبها.

(١٤)

ألزم نفسك بكتابه خاطرة يوميَّة في أي معنى من معاني الحياة المحيطة بك، على شاكلة أحمد أمين في «فيض الخاطر»، وليكن هذا واجبًا يوميًّا مقدسًا، يوضع إلى جانب الضروريات اليومية كالأكل والشرب والخلاء.

هيِّئ نفسك على تأدية هذا الواجب تحت أي ظرف، حتى لو كنت ملولاً لا تجد فكرةً تكتب عنها؛ فاكتب عن مَلَلِك هذا، وعن عدم استطاعتك إيجاد فكرة تكتب عنها!

وكان بعضهم إذا وجد صعوبة في كتابة شيء، ولم يدر عن ماذا يكتب؛ كتَبَ عن حالته تلك بالتفصيل، وذكر ما يمنعه من الكتابة؛ فكان هذا يُعيد إليه النَّشاط ويخرجه بأفكارٍ جديدةٍ صالحه للكتابة.

obeikan.com

(١٥)

خصِّص الوقت الأكبر من قراءتك لمن تحب أن تكتب بنفس مستواهم.

(١٦)

اقرأ عشر صفحات في مقابل كل صفحة تكتبها.

هذا المقياس يتيح لك تنوع الألفاظ وحرية اختيار الصحيح منها في الموضع اللائق به.

(١٧)

أن تتصور الموضوع الذي تكتب فيه تصورًا صحيحًا، وتعرف هدفك ممَّا تكتبه، وطبيعة الجمهور الذي تكتب له، بالإضافة لإتقان مهارة التخطيط؛ فهذا من أكبر ما يُخفف عناء الكتابة بلا شك؛ إن كان ثمَّ معاناة لدى مبتدئٍ.

(١٨)

قال صاحب «الصناعتين»:

«فإن ابتُليتَ بتكلُّف القول، وتعاطي الصناعة، ولم تسمح لك الطبيعة في أول وهلة، وتعصَّى عليك بعد إِجَالة الفكرة، فلا تعجل، ودعه سحابة يومك

obeikan.com

ولا تضّجر، وأمهله سواد ليلتك، وعاودّه عند نشاطك؛ فإنك لا تعدم الإجابة والمواتاة إن كانت هناك طبيعة، وجريت من الصناعة على عرق».

وفي «زهر الآداب» للحصري:

«كان قلم ابن المقفع يقف كثيرًا، فقيل له في ذلك، فقال: إن الكلام يزدحم في صدري، فيقف قلمي ليتخير».

(١٩)

لا تفارق الورقة / المفكرة جيبك.

ابحث دائمًا عن الأفكار، ودوِّن ما يقابلك منها.

مهما صغرت الفكرة أو كانت تافهة؛ ربما تحتاجها في وقت ما.

(٢٠)

من الأفضل تقسيم المفكرة التي تلازمك إلى أجزاء:

اجعل جزءً منها للأفكار، وآخر للمشاهدات والملاحظات، وثالث للمعلومات والإحصاءات، ورابع للاقتباسات التي تنال رضاك.

واحرص على فهرستها بشكل موضوعي لتتزيل عنك عناء البحث عن الفكرة، ومشقة الوصول إلى المعلومة.

obeikan.com

(٢١)

جرِّب الكتابة في كل الأحوال وعلى كل الأوضاع؛ في الليل والنهار، في الهدوء والضجيج، في العزلة والاختلاط، في العمل والبيت ووسائل المواصلات، في الورقة والمفكرة والهاتف.

اطرق كل السُّبل، وتقلب في سائر الأحوال؛ حتى تستقرَّ على ما ترتاح إليه، وما يهيِّئك لإنتاج أكثر غزارة وانضباط.

(٢٢)

اختيارك لنوعية الورق والقلم المناسبين لك والباعثين على الراحة؛ من أهم الدوافع للاسترسال في الكتابة.

(٢٣)

لا تكتب في فنٍ إلا بعد أن تحيط به علمًا ودراسةً كافية.

وبعض المختصِّين يضع معيارًا للتمكن في أي مجال قبل الكتابة فيه؛ وهو قراءة (٥٠–٧٠) كتابًا في هذا المجال. وإذا لم تصل إلى هذا العدد أو ما يقاربه مما يتوفر لديك من كتب هذا الفن؛ فلا تكتب فيه.

obeikan.com

(٢٤)

لا تكتب (للجمهور) إلَّا في موضوع قد دعت حاجة ما إلى الكتابة فيه.

أما (لنفسك) فإن شئت ألَّا تكتب إلَّا لغرض الكتابة فافعل؛ حتى لا يصدأ سن قلمك.

(٢٥)

«فإذا عزمت فتوكَّل»:

في حال كنت متهيئًا للكتابة وعزمت على خوضها فلا تتردد، واحذر من الاستسلام للمثبطين، ولا تلتفت لقول القائلين: ما ترك الأول للآخر شيئًا!

(٢٦)

الفكرة الأولى التي يتلقاها القارئ عما كتبته هي التي تثبت وتستقر في النفس؛ لذلك كن حريصًا على حُسْن الافتتاح وبراعة الاستهلال.

قال أبو هلالٍ في «الصناعتين»:

«إذا كان الابتداء حسنًا بديعًا ومليحًا ورشيقًا؛ كان داعية الاستماع لما يجيء بعده من الكلام. ولهذا المعنى يقول الله -عز وجل-: «ألم»، و«حم»، و«طس»، و«كهيعص». فيقرع أسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد؛

ليكون ذلك داعية لهم إلى الاستماع لما بعده، والله أعلم بكتابه. ولهذا جعل أكثر الابتداءات بـ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» لأن النفوس تتشوق للثناء على الله؛ فهو داعية الاستماع».

(٢٧)

كذلك من المهم العناية بحسن الختام؛ إذ أن آخر ما يُكتب هو الأبقى في الذهن والأعلق بالنفس. فإن حَسُن الختام؛ انسحب ذلك على ما قبله، وإن ساء؛ ذهب الأثر وضاعت الغاية.

(٢٨)

كوِّن فكرة متكاملة عن الموضوع قبل أن تخطَّ فيه حرفًا واحدًا.

(٢٩)

ممَّا يُعينك على توظيف قدراتك الكتابية في مكانها الصحيح؛ التأمل في أسباب انجذابك لكتابات كاتب معين، ونفورك من آخر.

هذا يدفعك إلى توظيف أدواتك لتحذو نحو أسباب التميز عند الأول، وتحاشي ما نفرْت منه عند الثاني.

obeikan.com

(٣٠)

امزج بين الفكرة والعاطفة في كتابتك، حتى تمنحها التوازن.

(٣١)

كن مُلمًا بالجانب العلميِّ فيما تكتبه.

لا تكتب معلومةً لستَ متأكدًا منها.

كل وقت تنفقه في مزيدٍ من البحث والتحري يعطي ما تكتبه مصداقية أكبر.

(٣٢)

استخدم مسودة أولية تسرد فيها أفكارك مجردة، ثم مسودة ثانوية تراجع فيها تلك الأفكار التي ربما تحتاج إلى إعادة صياغة، ثم مسودةً نهائيةً تصوغ فيها موضوعك بعد اتضاح معالمه.

(٣٣)

لا تكتب حول فكرة ما بمجرد أن تطرأ ببالك.

دعها تنضج لفترة كافية حتى تتجدد أفكار النص.

obeikan.com

(٣٤)

دائمًا ما يكون تحت التفاصيل نهر من الأفكار التي تصلح كل واحدة منها لموضوع مستقل جدير بالكتابة عنه؛ لذلك ينبغي التركيز على التفاصيل.

(٣٥)

يرى بعضهم عدم أهمية معرفة نهاية ما تكتب، أو ما تصل إليه من نتائج (دع الأفكار تقودك لنهاية لا تعرفها).

(٣٦)

الإكثار من الجمل الاعتراضية يشتت القارئ.

احرص على ترابط جُملك وتماسك عباراتك.

(٣٧)

لا تحشد قدرًا كبيرًا من الجمل في فكرة واحدة قبل نقطة الفصل؛ فهذا أدعى لملل القارئ، وتركه النص بالكلية.

(٣٨)

ولئن وضعت عناوين ثانوية تجمع تحت كل منها من الفقرات ما يدور في فكرة واحدة؛ لكان خيرًا من أن تضع عنوانًا واحدًا لمقالك. هذا في حال ما

إذا كان المقال طويلاً.

(٣٩)

إحدى أمارات التمكّن في فن الكتابة؛ هي القدرة على صياغة الأفكار المعقَّدة مبسطة بلا تكلف ولا سطحية.

(٤٠)

اقرأ جيدًا عما تنوي الكتابة فيه. اجمع له ما تستطيع من المصادر؛ حتى لو كانت على هيئة مقالات متفرقة هنا وهناك.

(٤١)

بمقدار سعة اطلاعك؛ تكون كتاباتك غنية ومفيدة.

اقرأ عن الموضوع الذي تنوي الكتابة فيه، وما حوله. الموافق فيه والمخالف. لا تدخر جهدًا في الاطلاع على كل ما له أدنى صلة بالموضوع.

(٤٢)

تعلم في كل يوم جديدًا مما يوسع أُفُقك ويُثري مادتك.

(٤٣)

وطِّن نفسك على النقد بأبشع صوره ممن يقرءون لك.

oberkan.com

(٤٤)

لا يغرنَّك مدح المادحين المُغالين الذين يخفون عنك عيوبك فيُفقدوك بمدحهم هذا التعلم والبحث عن سبل الارتقاء بكتابتك.

(٤٥)

قيل لبشَّار بن برد: «بم فقت أهل عمرك، وسبقت أهل عصرك، في حسن معاني الشعر، وتهذيب ألفاظه»؟

فقال: «لأني لم أقبل كلّ ما تورده عليَّ قريحتي، ويناجيني به طبْعي، ويبْعثه فكري، ونظرت إلى مغارس الفطن، ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات، فسِرت إليها بفهم جيد، وغريزة قوية، فأحكمت سبرها، وانتقيت حرها، وكشفت عن حقائقها، واحترزت من متكلّفها. ولا والله ما ملك قيادي قطّ الإعجاب بشيء مما آتي به». (من زهر الآداب للحصري).

(٤٦)

من المهم (في كتابة المقالات) انتقاؤك من الكلمات اليسير الواضح الذي يمكِّن القارئ من مسحها بعينه مسحًا سريعًا للوصول إلى نقطة بعينها.

obeikan.com

(٤٧)

الالتزام بالعربيَّة الفصحى يُخرجك من نطاق المحليَّة، ويُكسبك أكبر جمهورٍ ممكنٍ من القراء العرب؛ إذِ الفصحى هي التي تجمعهم.

(٤٨)

إذا لم تكن تخاطب جمهورًا ذا تخصص معين؛ فلا تستخدم مصطلحات خاصة بذلك التخصص للتعبير بها في كتاباتك.

(٤٩)

ابتعد عن الكلمات التي يُحتاج فيها –غالبًا– إلى الرجوع للمعاجم لمعرفة معانيها.

(٥٠)

استغل تعدُّد المترادفات للكلمة الواحدة في الاختيار من بينها الملائم للسياق، والمساعد على إيصال المعنى الذي تريد.

(٥١)

لا تفرض على القارئ فكرة بالقوة لمجرد أنك مقتنع بها.

(٥٢)

تذكَّر أن الكتابة لغة وأسلوب قبل أن تكون فكرة؛ لهذا فليكن حرصكَ على جمال التعبير كحرصك على إظهار الفكرة أو أشد.

(٥٣)

قال أبو هلال العسكري في «الصناعتين»:

«الكلام -أيدك الله- بحسن بسلاسته، وسهولته، ونصاعته، وتخيّر لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشابه أعجازه بهواديه، وموافقة مآخيره لمباديه، مع قلة ضروراته، بل عدمها أصلاً، حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر؛ فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبه. فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقًا، وبالتحفظ خليقًا».

(٥٤)

لا تكتب تحت تأثير عرض نفسي كغضب أو خوف أو قلق أو ما شابه.

(٥٥)

لو لزم الأمر أن تكتب في حالة انفعاليه معينة كالغضب؛ فلا تعتمد المكتوب حتى تراجعه بعد زوال ذلك الحال.

(٥٦)

لا تنشغل بالمراجعة أثناء كتابة المسودة حتى لا تطير الأفكار.

(٥٧)

من المهم مراعاة القواعد الخاصة بالكتابة في كل فن، فليست كتابة المقالة ككتابة الرواية، وليس كلاهما كالبحث، وهكذا.

(٥٨)

لا بأس من التنويع في موضوعات الكتابة، لكن مع جعل تخصص محوري تقوم عليه غالب كتاباتك.

هذا يجعلك أكثر إجادة وتمكنًا من هذا التخصص، ويمنحك في الوقت ذاته ثقة القارئ واطمئنانه إلى مصداقية المادة المكتوبة.

(٥٩)

وعلى غرار النصيحة السابقة في شأن التنويع والتخصص في الكتابة؛

obeikan.com

اجعل قراءتك في التخصص الذي تكتب فيه (عمودية) بمعنى أن تكون قراءة مُعمقة تستغرق فيها غالب وقتك المخصص للقراءة. وفي المقابل تكون قراءتك المتنوعة (أفقية).

وقد سبقت الإشارة في النصيحة الأولى إلى ضرورة أخذ الكاتب من كل فنٍ ما لا يسع أحدًا جهله في ذلك الفن حتى يتسع أفقه ويثري مادته.

(٦٠)

اعمل -ما استطعت- على إضافة عناصر جديدة تبرز شخصيتك، ويتعرَّفك القارئ من خلالها من بين مئات الكتابات؛ حتى ولو لم يوضع عليها اسمك.

(٦١)

لا تؤجِّل الكتابة أثناء مرانك الكتابيّ الدوريّ حتى وإن لم تجد ما تكتبه. اكتب أي شيء، ولو رسالة لصديق أو حتى لنفسك. المهم ألا تدع المران.

(٦٢)

وظِّف ثقافتك ومعارفك لخدمة الموضوع الذي تكتب فيه؛ ليخرج متكاملاً مشبعًا للقارئ.

obeikan.com

(٦٣)

درايتك بمن تكتب لأجلهم من معرفة طبائعهم ومشاربهم وعاداتهم ومهنهم وما شابه؛ أحرى بمراعاة مُقتضيات الأحوال، والوصول إلى المُبتغى من أيسر الطرق.

(٦٤)

كُن ذا هدفٍ نبيلٍ وقصدٍ سليمٍ.

وربما كان السبب وراء خلود بعض كتابات الأقدمين شيء من هذا القبيل؛ نية في الإصلاح، ورغبة في إظهار الحق، وعدم جعل المِراءِ والجدال وإظهار فضل النفس والتحقير من شأن الآخرين بواعث على الكتابة.

(٦٥)

إذا كانت كتابتك ردًا على أحد؛ فراعِ الإنصاف مع الخصم، فذلك أحْرى باحترامك من قِبل أتباعه، خاصة إذا صاحب ذلك تدرج بهم لتقربيهم من الحق؛ فهذا أجدر بقبوله.

(٦٦)

الكتابة التي تحرر برحابة صدر؛ تلقى من القبول مالا تلقاه الكتابة التي

يخالطها السَّفه والطيش.

(٦٧)

ابتعد عن التهويل من شيء أو التهوين منه؛ فالحق يضيع بين هذين. الزم الاعتدال.

(٦٨)

ومن لزوم الاعتدال؛ أن تكون صياغة الكلمات وسطًا بين الوحشيّ الغريب، والسوقيّ القريب.

(٦٩)

ومن لزوم الاعتدال؛ أن تكون الصياغة -أيضًا- وسط بين السَّجع المتكلَّف المبالَغ فيه، وبين خلوِّها من أي مُحَسِّنٍ بديعي.

(٧٠)

في «الصناعتين» لأبي هلال العسكريّ: «وإياك والتوعّر؛ فإن التوعّر يُسْلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك. ومن أراد معنى كريمًا؛ فليلتمس له لفظًا كريمًا».

(٧١)

من سلامة الذوق تجنب التكرار في الألفاظ إذا لم تدع حاجه لذلك.

قال في «الصناعتين»: « وينبغي أن يكثر الألفاظ عنده، فإن احتاج إلى إعادة المعاني أعاد ما يعيده منها بغير اللفظ الذي ابتدأه به؛ مثل ما قال معاوية رضي الله عنه: من لم يكن من بني عبد المطلب جوادًا فهو دخيل، ومن لم يكن من بني الزبير شجاعا فهو لزيق، ومن لم يكن من ولد المغيرة تيّاها فهو سنيد. فقال: «دخيل» ثم قال: «لزيق» ثم قال: «سنيد» والمعنى واحد، والكلام على ما تراه أحسن، ولو قال «لزيق» ثم أعاده لسمج».

(٧٢)

لا تستعجل نشر ما تكتب.

اترك ما كتبته مدة من الزمن حتى يختمر، وعاود النظر فيه مرة بعد أخرى، وتعاهده بالتهذيب والإصلاح.

جاء في «زهر الآداب» للحصري: «ليس أحد أولى بالأناة والرويَّة وتوقي الاغترار، من كاتب يعرض عقله وينشر بلاغته، فينبغي له أن يعمل النسخ ويخمرها، ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها، ويعمل على أن جميع الناس له أعداء، علماء بكتابه، متفرغون له، منتقدون عليه».

(٧٣)

لا تتسرع في إبداء رأيك -ككاتب- في أمر أو إصدار حكم عليه قبل التثبت منه؛ حتى لا تفقد مصداقيتك عند القارئ.

(٧٤)

ليس من الواجب عليك إبداء رأيك في كل نازلة!

(٧٥)

ليس كل ما يصلح للقول يصلح أن يقال عند كل أحد.

وليس يصلح ما يقال في مناسبة ما أن يُقال في كل مناسبة.

وليس يصلح ما يقال في مكان ما أن يُقال في كل الأمكنة.

(٧٦)

اعرض ما تكتبه على الآخرين من أهل صناعة الكتابة ليُرشدوك إلى ما تستقيم به كتاباتك وترتقي.

(٧٧)

يستحسن بعضهم تذييل الكاتب ما يكتبه بالتاريخ الذي كتب فيه، وعدُّوا من فوائد هذا معرفة الأطوار التي مرَّ بها الكاتب إذا تناوله احد بالدراسة،

obeikan.com

وكذلك معرفة ما استقرَّ عليه من الأقوال إن كان ثمة رأيان له أو أكثر في مسألة ما.

(٧٨)

اكتب بشغف.

(٧٩)

اكتب عمَّا تحب.

(٨٠)

لا تكتب إلا فيما تُحْسِن.

(٨١)

لا تفرض على نفسك نوعًا واحدًا أبديًا في الكتابة.

التنويع –ولو قليلاً– ليس أمرًا سيئًا.

(٨٢)

دعم المادة المكتوبة بالاستشهادات أمرٌ مهمٌ في كسب ثقة القارئ، وقناعته، وإضفاء المصداقية على ما تكتب، خاصة إذا كانت الاستشهادات مُوثقة. وليكن استشهادك بالعلماء وأصحاب التأثير في ذلك التخصص.

obeikan.com

ولا تُهمل كذلك الاستشهاد بتجاربك الشخصية في ذلك الموضوع إن كان لك منها شيء.

(٨٣)

إذا لم تجد من يُفيدك في التخصص الذي تنوي الكتابة فيه؛ فاستعن -بعد الله- بـ «Google» فهو شيخ من لا شيخ له!

ومع ذلك فلتكن حريصًا على انتقائك منه المصدر الذي فيه مَظَنَّة الصواب.

(٨٤)

استخدم عبارات التغليب أو التبعيض، لا التعميم.

(٨٥)

قراءة الصحف ليست من الثقافة في شيء!

(٨٦)

اقرأ لمن يُخالفون توجهك الفكري. اقرأ لأعدائك. اقرأ للجميع.

هذا السلوك يُعزز الكتابة، ويزيد في معرفتك بأساليب المخالف، ويُحصِّنك من التسليم لأي وجهة نظر دون الاطلاع على ما يقابلها.

(٨٧)

تذكَّر: كلما قرأتَ أكثر؛ كتبتَ أكثر. كلما قرأتَ جيدًا؛ كتبتَ جيدًا. كلما قرأتَ عميقًا؛ كتبتَ عميقًا.

(٨٨)

مهما كان تأثُّرك بالكاتب الفلاني (الناجح)؛ فإنك لن تكونه، ولن تنجح نجاحه، لمجرد انبهارك به، ومحاولتك تقليده. لذلك لا تحاول أن تكون غير نفسك.

(٨٩)

اطرد الكاتب الذي بداخلك بعد انتهائك، وراجع ما كتبته بعينيْ قارئ ناقد، وانظر أي الجوانب كنتَ تتمنَى أن يزيدها الكاتب بسطًا وشرحًا، وأيها كنتَ تتمنى لو أنه لم يكتبه لعدم الحاجة إلى ذكره. ثم افعل ما أملاه عليك الناقد الذي بداخلك.

(٩٠)

احرص على أن تعرض أعمالك على أهل الاختصاص والصَّنعة الكتابية المتميزة ليقوِّموا اعوجاجك ويرشدوك إلى مواطن ضعفك وقوتك.

(٩١)

هذا الذي يثني دائمًا على ما تكتبه كلما عرضتَّ عليه عملاً لك تستشيره فيه؛ لا تثق برأيه كثيرًا لأنه مُجامِل، ولن يُطلعك على عيوبك التي حتمًا سيكتشفها القارئ الذي لا تعرفه.

(٩٢)

في مكان عزلتك الذي تكتب فيه؛ أبعد عنك كل وسائل الاتصال التي تقطع أفكارك وتخرجك من الاستغراق الذي تحتاجه الكتابة.

ظني أن لو كان أحد الكتاب الناجحين يكتب و«الفيسبوك» يجاوره في محراب الكتابة؛ لما عُدَّ في أولئك الناجحين!

(٩٣)

لا تتوقع أن كل مشتهرٍ من الكتَّاب كانت شهرته بناءً على جودة أسلوب، أو فكرٍ مبتكر؛ وإنما كثيرًا ما تكون الشُّهرة راجعة إلى جرأة بعضهم على كسر القيود المفروضة حول موضوع ما، وإثارته، وطرحه على الملأ. لذلك لا تجعل الشُّهرة مقياسًا لنجاحك من عدمه ككاتب.

(٩٤)

استشعر المسئولية حال كتابتك، وكن على وعْي بخطورة ما قد يترتب على كلامك إن كان له تعلُّق أخرويّ، فربما يتبعك العشرات أو المئات ممن لا تعرفهم؛ يُبَرئون ذممهم باتباعك في أمر ما، وتبوء بأوزارهم وحدك؛ إن كنت قد كتبت فيه بجهل أو هوى.

(٩٥)

فإن أنت كنت على يقين من أن تكتبه حق لا يخالف شرعًا، ولا يُعارض عقلاً وفطرةً سليمين؛ فاكتب ما شئت، ولا تخش اعتراض معترضٍ، أو تهديد متوعِّد.

(٩٦)

ليكن قلمك حرًا، لا يتملق، ولا يجاري أحدًا من الخلق، وإن خالفوك كلهم وبقيت وحدك؛ طالما وُجدَت لديك قناعة أنك على الحق المبين.

(٩٧)

ومن حريَّة القلم كذلك؛ ألا تخالف لمجرد المخالفة والتميُّز حتى ولو بمخالفة الصواب، أو لأجل الرغبة في الظهور والاشتهار، ونيل رضا الجماهير.

(٩٨)

نظرية:

العنوان أهم من النص، والغلاف أهم من المحتوى.

كلما كانا جذابين اكتسبت جمهورًا أكبر.

(٩٩)

الخاتمة هي آخر ما يبقى في الذاكرة؛ احرص على جعلها قوية لا تُنسى.

(١٠٠)

على الكاتب أن يبحث بالطبع عن البيئة الهادئة المناسبة للكتابة، لكن إن لم تتوفر فعليه أن يخلقها بنفسه ولا ينتظرها حتى تتوفر؛ لأنها في الغالب لن تأتى أبدًا!

تذكر أن كثيرًا من الكتَّاب العالميين لم تكن تتوفر لديهم الحياة المناسبة للكتابة، لكنهم كانوا يصنعونها بأنفسهم؛ كلٌ بقدر حبِّه للكتابة.

وبقدر حبِّك أنت؛ ستفرِّغ لها من وقتك، وتهيِّئ لها من نفسك، وتقتطع لها ممَّا تُحب، وتضحي لأجلها بكثيرٍ ممَّا عليه تعودتَّ.

obeikan.com